

قصص الأنبياء

[237] صلوات الله عليه نبينا وآله وعليهم السلام وكانت تختلف إليه بما يصلحه، وكان له اصحاب ثلاثة فاتهموه ورفضوه من غير ان يفارقوا دينه واخذوا في لومه وتعنيفه وكان من بينهم شاب فلامهم على ما كان منهم وما عيروا به ايوب حتى قال لهم: انكم اشد علي من مصيبتى. ثم اعرض عنهم وقال: يا رب لأي شيء خلقتني ؟ يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت ؟ فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني بآبائي ؟ فالموت كان اجمل بي ألما للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما ، الهى انا عبد ذليل ان احسنت فالمن لك وان اسأت فبيدك عقوبتي، جعلتني للبلاء غرضا ولو وقع علي بلاء لو وقع على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي ؟ الهى تقطعت اصابعي فاني لأرفع اللقمة من الطعام بيدى معا فما تبلغان فمي الا على الجهد مني ؟ تساقطت لهواتي ولحم رأسي وان دماغي ليسيل من فمي ؟ تساقط شعر عيني فكأنا احرق بالنار وجهي وحدقتاي متدليان على خدي وورم لساني حتى ملأ فمي فما ادخل منه طعاما الا غصني و ورمت شفثاي حتى غطت العليا انفي والسفلى ذقني، وتقطعت امعائي في بطني فاني لادخلها الطعام فيخرج كما ذهب المال ؟ فصرت اسأل بكفي فيطعمني من كنت اعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي ويعيرني ؟ هلك اولادي فلو بقي احد منهم اعانني على بلائي ؟ ملني اهلي وعقني ارحامي وتنكرت معارفي ؟ وان سلطانك هو الذي اسقمني واخل جسمي ؟ ولو ان ربي نزع الهيبة من صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملأ فمي بمكان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ولا نظر إلي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فأتكلم ببرأتى واخاصم عن نفسي. فلما قال ذلك ايوب عليه السلام واصحابه عنده اظلمته غمام، ثم نودي: يا ايوب ان الله عز و جل يقول لك: ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا ، فقم فادل بعذرک وتكلم ببرأتك وخصم نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار فانه لا